King Saud University

ولكونهم مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر وكرر
تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان و
حماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا
السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح
الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي
عليه السلام اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي عليه السلام
لم يقتل [المنافقين] بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان
الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة با
بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة
سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي عليه السلام لنفاقهم
وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد
وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي عليه السلام والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة
وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رضي الله عنه ولهذا قال عليه السلام
لا يتحدث

لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم و
هذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم
النبي عليه السلام وقاله القاضي ابو الحسن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورو
نك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية
قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشيخنا
لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي عليه السلام منه
الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا و
الاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل
المراد تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس
بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره
بسب النبي عليه السلام قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا في هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد
والذمة او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله و
الاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)